فأمرهم بالسجود ، وان الحكمة الان ان يمتحن الناس باباحة فروج نسائهم ٠٠ وصرف النظر عن صدق الرواية في جزئها الاخير ، فان الشلمغاني ينطلق في هذا الرأي من فهم تاريخي خاص لدور محمد والقرآن ، مؤكدا وعيه للعلاقة بين الشرائع وظروفها ومنتهيا الى القول بشرعة جديدة قد لا تكون اباحة فروج النساء منها ، وقد لا تكون ـ اذا صدق ان الاثير ـ اهم بنودها !

يرتبط نسخ الشريعة كما رأينا بالمروق من احكام الدين ، ويعني ذلك ظاهرة (الشيعي المتزندق) التي اشرت اليها انفا ٠ ولهذه الظاهرة امتدادات تسبق الظهور الاسماعيلي وتستمر معه او من خلاله ٠ ففي وقت مبكر من تاريخ الامامية ، كانت الصلة بينها وبين الزندقة مبعث ريبة الخلفاء العباسيين ٠ وتردنا عن المهدي بن المنصور اشارة صريحة الى هذه الصلة (١٧) :

ما فتشت رافضيا الا وجدته زنديقا ٠

وفي تحف العقول لابن شعبة سؤال من هرون الرشيد الى موسى الكاظم ـ الامام السابع للاثني عشرية ـ جاء فيه (١٨) :

ان الزندقة كثرت في الاسلام ، وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون الينا في الاخبار ـ يعني في تقارير امن الخلافة ـ هم المنسوبون اليكم ٠ فما الزنديق عندكم اهل البيت ؟

وفي جوابه قال الكاظم : ان الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله ٠ وهم الذين يحادون الله ورسوله ٠ وهنا سأله الرشيد : اخبرني عن اول من الحد وتزندق ، فقال موسى : انه ابليس استكبر وافتخر على آدم فعتا عن امر ربه فتوارث الالحاد ذريته الى ان تقوم الساعة (١٩) :

ومن البين ان ابليس ليس زنديقا بل متمرد على أمر الله ، اي انه مؤمن عاص وجوهر موقفه ليس الالحاد بل التكبر ، والحاده ، الوارد في عبارة موسى الكاظم مجازي لا يحتمل معنى الجحود بالخالق كما هو المفهوم من الالحاد وانما هو مرادف للعتو والعصيان ٠ ويمكن ان يلاحظ ان تحديد هذا النموذج للزندقة يستهدف ربطها بالسلوك دون العقيدة ، وهذا ضرب من التخلص يراد به تجنب الاحراج من جهة ،وادانة العتاة ، المتمثلين في خلفاء بني العباس من جهة ثانية ٠ وانا مع ذلك لا افهم من عبارة موسى الكاظم ، او المصدر الشيعي الذي نسبها اليه ، انه يوافق على اطروحات الزنادقة ، لكن من الواضح انه لم يستطع ، ولعله لم يشأ ، ان ينفي الصلة بينهم وبين الشيعة ٠ ويبدو ان اتهامات الخلفاء العباسيين لم تذهب سدىً ، فمصادر الشيعة تتردد في تكفير ابن الرواندي ، الملحد المشهور المعاصر للكاظم والصادق ، ويورد عباس القمي ما يفيد ان الشريف المرتضى كان يزكيه (٢٠) ٠ وقد نشأ ابن الراوندي في وسط